

901 | تعليق على فتح المجيد شرح كتاب التوحيد | الشيخ عبد

الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

نعم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى وتأمل ما فيها

من اثبات علو الله تعالى على عرشه. ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها ان ظاهرها غير او انها تدل على تشبيه صفات الله بصفات خلقه. فلو كان هذا حقا بلغه امينه امته. فان

الله اكمل له الدين واتم به النعمة فبلغ فبلغ البلاغ المبين. صلوات الله وسلامه عليه. وعلى واصحابه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. وتلقى الصحابة رضي الله عنهم عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ما

وصف به ربه من صفات كماله ونعوت جلاله. فامنوا به وامنوا بكتاب الله وما تضمنه من صفات ربهم جل وعلا كما قال تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وكذلك التابعون لهم باحسان

تابعوهم والائمة من المحدثين والفقهاء كلهم وصفوا الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يجحدوا شيئا من ولم يجحدوا شيئا من الصفات. ولا قال احد منهم ان ظاهرها غير مراد. ولا انه ولا

انه يلزم من اثباتها التشبيه بل انكروا على من قال ذلك غاية الانكار. وصدقوا في رد هذه الشبهات المصنفات الكبار المعروفة الموجودة بايدي اهل السنة والجماعة. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه اجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اما بعد ذكر السارح رحمه الله

تعالى في هذا السياق ما يتعلق بالمنهج الذي عليه اهل السنة في باب الصفات. وان طريقتهم فيها واحدة وهي اثبات ما اثبتته الله لنفسه وما اثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم

لم من الاسماء والصفات ومجانبتهم للتحريف والتعطيل والتكليف ونفيهم عن الله ما نفاه الله عن نفسه. وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم فهم يدورون مع الكتاب والسنة حيث دار نفيها واثباتها. فما ثبت في الكتاب والسنة اثبتوا وما نفي في الكتاب والسنة نفوه لا يتجاوزون كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وبركاته عليه. خلافا لطريقة اهل البدع والتي اشار اليها رحمه الله

تعالى في اثناء كلامه بانهم يقولون ان الظاهر غير مراد وان الظاهر يقتضي التشبيه. الظاهر غير مراد والظاهر يقتضي التشبيه مقالتان لاهل البدع من المتكلمة ان بنت احدهما على الاخرى وترتبت احدهما على

الاخرى وذلك انهم توهموا في نصوص الصفات ان ظاهرها التشبيه توهموا ذلك وفهموا من ظاهر نصوص الصفات دلالة على التشبيه. وانها دالة على التشبيه. فارادوا الفرار من ذلك فقالوا الظاهر غير مراد

فخاضوا في التأويل الباطل. اما اهل السنة فلم يقيم في نفوسهم اصلا تشبيه لله بخلقه بل امنوا بالنصوص كما جاءت واثبتوها كما وردت. ولم يخوضوا فيما خاض فيه اهل البدع من تأويلات باطلة وتحريفات كلام الله وكلام رسوله

صلى الله عليه وسلم وادعاء ان الظاهر غير مراد. وهذا هو الفرقان بين اهل السنة ومن سواهم. نعم. قال رحمه الله تعالى قال شيخ الاسلام احمد ابن تيمية رحمه الله تعالى

وهذا كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين كلام سائر الائمة مملوء بما هو نص او ظاهر ان الله تعالى فوق كل شيء وانه فوق العرش فوق السماوات مستو على عرش

مثل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه. وقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي. وقوله تعالى بل رفعه الله اليه. وقوله تعالى بالمعارج تعرج الملائكة والروح اليه هذا نقل مطول عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ترى فيه انواع الادلة على علو الله. جل وعلا. وان علو الله تبارك وتعالى على خلقه قامت عليه او دلت عليه

الدلائل المتنوعة في الكتاب والسنة. وبلغت انواع الادلة. على علو في كتاب الله عز وجل ما يزيد على العشرين نوعا وكل نوع يدخل تحته عشرات الادلة. اما افراد ادلة احادها على العلو فهي بالمئات. بل بالالاف كما قال الامام ابن القيم رحمة الله عليه في

يا قومنا والله ان لقولنا الفا تدل عليه بل الفان. قولنا اي اثبات العلو لله سبحانه وتعالى وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله اشار هنا الى جملة من انواع الادلة على العلو. فالنوع الاول من هذه الانواع دلالة بص على رفع بعض الاشياء اليه. والرفع لا يكون الا الى اعلى. فقوله والعمل الصالح يرفعه اي الى الله يصدق الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه. وقوله في شأن عيسى ورافعك الي بل رفته الله واليه وقوله تعرج الملائكة الرفع والعروج انما يكون الى اعلى وهذا من الدلائل على علو الله سبحانه وتعالى ان وردت نصوص عديدة في الكتاب والسنة برفع بعض الاشياء اليه وعروجها اليه سبحانه وتعالى والرفع العروج انما يكون الى اعلى فهذا من الدلائل على علو الله نعم

انت قال رحمه الله تعالى وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه. وهذه مثلها مثلها العروج. والعروج انما يكون الى اعلى. نعم. وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم. هذا النص فيه نوع نوع من انواع الادلة وهو اثبات الفوقية. جاءت النصوص في في الكتاب والسنة مثبتة الفوقية لله. يخافون ربهم من فوقهم ومثلها وهو القاهر فوق عباده. نعم. وقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات. وقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر الاله الخلق والامر؟ تبارك الله رب العالمين. وقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه

افلا تذكرون؟ فذكر التوحيد في هذه الاية التوحيد العلمي والعملية. توحيد الاثبات وتوحيد الطلب العلمي والعملية. العلمي في قوله ان الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد باذنه ذلكم الله ربكم هذا توحيد العلمي والعمل في قوله فاعبدوه. فجمع في الاية التوحيدين نعم. وقوله تعالى الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على ارجو وقوله تعالى تنزيلا ممن خلق الارض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا. الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا. وقوله تعالى

الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون

وقوله تعالى هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم. والله بما تعملون بصير

ذكر عموم علمه وعموم قدرته وعموم احاطته وعموم رؤيته. هذا نوع ثالث من انواع الادلة على العلو اثبات الاستواء. استواء الله تبارك وتعالى على العرش. وذكر في ذلك رحمه الله ثمانية اه ايات من القرآن الكريم الاولى منها ثم استوى الى السماء والبقية ذكر فيها الاستواء معدا بعلو استوى على العرش استوى على العرش والاستواء سواء عدي بالى او بعلو معناه العلو والارتفاع فهذه فهذا نوع من انواع الادلة المثبتة لعلو الله لان استواء الله على العرش استواء الى السماء اي علوه وارتفاعه جل وعلا فهذا من الدلائل على علو الله خلقه نعم. قال رحمه الله تعالى وقوله تعالى

المنتتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي امور ام امتتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير. وهذا ايضا نوع رابع من انواع الادلة على العلو اثبات ان الله في السماء. قال الامتتم من في السماء. ومثله

ما جاء في السنة قال للجارية اين الله؟ قالت في السماء فاقرها على ذلك صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. وفي بمعنى على في السماء اي على السماء فهذا من من الادلة على اثبات العلو لله. ومما يوضح هذا المعنى قول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء. فان قوله في تمام الحديث يرحمكم من في السماء؟ اه قوله في اول الحديث ارحموا من في الارض اي من على الارض. ارحموا من في الارض في هنا معنا على اي من على الارض يرحمكم من في السماء اي من على السماء. وفي في اللغة بمعنى على كثيرا هذا ورد في القرآن في مواضع كثيرة وفي احاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه. لاصلبكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وان كانت في هنا على بابها فالسماوات يراد بها العلو لان السماء تارة تطلق ويراد بها المبنية. وتارة تطلق ويراد بها العلو. انزل من السماء ماء

من العلو من العلو. فتارة تطلق ويراد بها المبنية. وتارة تطلق ويراد بها العلو فان في معنى علا وان اريد مطلق العلو فان في على بابها نعم. قال رحمه الله تعالى وقوله تعالى تنزيل من حكيم حميد وقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وهذا ايضا نوع اخر من انواع الادلة على علو الله تبارك وتعالى. وهو نزول

الكتاب من الله. والنزول انما من اعلى فهذه الايات ونظائرها فيها اثبات نزول الكتاب من الله تنزيل الكتاب
آآ من الله العزيز الحكيم والنزول انما يكون من اعلى فهذا من الدلائل على علو الله نعم قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا لعلي ابلغ الاسباب. اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى وان
اني لاطنه كاذبا. انتهى كلامه رحمه الله. وهذا ايضا نوع اخر من انواع الادلة على علو الله سبحانه وتعالى ما ذكره الله في هذا السياق
من جحد فرعون وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى. هذا يفيدنا ان موسى عليه السلام اخبرهم ان رب عالمين في السماء. وهذه عقيدة جميع
النبيين. من اولهم الى اخرهم. فانهم في اصول الاعتقاد العقيدة واحدة. كما قال عليه الصلاة والسلام نحن الانبياء اخوة. لعلات
او ابناء علات ديننا واحد وامهاتنا شتى. ديننا واحد اي عقيدتنا واحدة اصولنا واحدة فهذا السياق فيه ان موسى عليه السلام اخبرهم
ان الله سبحانه وتعالى في السماء مستو على عرشه
سبحانه وتعالى فاراد فرعون ان استخف بعقول قومه. بمثل هذه الطريقة. فخاطب وزيره هامان قائلا ابني صرحا اي بناء عاليا رفيعا
لعلي اي من خلال هذا الصرح ان ابلغ الاسباب
اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى. اطلع الى اله موسى اخبره واخبرهم بان الله في السماء مستو على عرشه
سبحانه. واني لاطنه كاذبا وهذا فيه جاحد فرعون لذلك. واما موسى وسائر النبيين فانهم
اثبتوا علو الله. ولهذا من ينكر علو الله سبحانه وتعالى فان سلفه في مثل هذا الانكار فرعون. ومن يثبت علو الله سبحانه وتعالى فان
سلفه في هذا الاثبات موسى وجميع النبيين
عليهم صلوات الله وسلامه. هذه بعض الانواع وهي تزيد على العشرين نوعا ذكرها مفصلة الامام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه
اعلام الموقعين ونقلها عنه آآ الامام ابن ابي العز رحمة
والله في شرحه للعقيدة الطحاوية ونقله عنهما جمع والوقوف على هذه الانواع وما تحتها من افراد افراد الادلة على علو الله سبحانه
وتعالى يقطع الشك في من قام في قلبه شك او ريب ولا سيما ممن ابتلي
بتقارير المتكلمين التي تعصف بالانسان وتصرفه عن جادة الهدى والصواب ثم شرع المصنف او السارح رحمه الله تعالى في نقل
جملة من الاثار عن السلف من الصحابة في تقرير علو الله سبحانه وتعالى على خلقه. نعم. قال رحمه الله
وتعالى قلت وقد ذكر الائمة رحمهم الله تعالى فيما صنّفوه في الرد على نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة والاشاعرة ونحوهم اقوال
الصحابة والتابعين. فمن ذلك ما رواه الحافظ الذهبي في كتاب العلو وغيره. بالاسانيد الصحيحة عن
سلامة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت في قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى قالت الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر. رواه ابن المنذر واللالكائي وغيرهما باسانيد صحاح
قال وثبت عن سفيان ابن عيينة رحمه الله تعالى انه قال لما سئل لما سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن كيف الاستواء قال الاستواء غير
مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق. وقال ابن
وهب كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فاطرق ما لك واخذته الرحضاء وقال
الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وانت صاحب بدعة اخرجوه رواه
تقي باسناد صحيح عن ابن وهب. ورواه عن يحيى ابن يحيى ايضا ولفظه قال الاستواء لله واخبروا انه معلوم واخبروا انه معلوم لا
واجب والسؤال عنه بدعة قال الذهبي فانظر اليهم كيف اثبتوا الاستواء لله واخبروا انه معلوم واخبروا انه معلوم لا
تاج لفظه الى تفسير ونفوا عنه الكيفية. نعم هنا اورد رحمه الله تعالى هذا الاثر العظيم وهو يعد عند اهل السنة والجماعة قاعدة
عظيمة متينة في باب الصفات ليس خاصا بالاستواء وانما في جميع الصفات. فان من قاعدة اهل السنة
ان صفات الله تبارك وتعالى معلومة اي معلومة المعاني ومجهولة والايمان بها واجب والسؤال عن كيفياتها بدعة هذه قاعدة في كل
الصفات وهذا الاثر مروى عن امام دار الهجرة الامام مالك ابن انس
رحمه الله تعالى باسانيد كثيرة عن عدد من تلاميذه والرواة عنه ويبلغ عدتهم عشرة من روهه عن مالك من تلاميذه رحمه الله تعالى
وايضا مروى عن شيخة ربيعة بن ابي عبد الرحمن فقد يكون مالك رحمه الله تلقاه
وقد يكون هذا من التوافق. من التوافق في اه اه البيان والتقارير. وهذا يحصل وايضا مروى عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
سلم لكن اسناده كما ذكر شيخ الاسلام ليس مما يعتمد عليه. ليس مما يعتمد عليه
وآآ الامام مالك رحمه الله دخل عليه رجل وتلا الاية الرحمن على العرش استوى ثم قال كيف استوى؟ وهذا السؤال باطل. هذا السؤال
باطل. لا لا يقال في شيء من
الله كيف؟ كما انه لا يقال في شيء من افعاله لما؟ لا يقال لما فعل الله كذا ولم لم يفعل كذا؟ لا اسأل عما يفعل وكذلك صفاته لا يقال
في شيء منها كيف لان عقول البشر اعجز
من ان تدرك كونها صفاته وكيفية صفاته سبحانه وتعالى. ومن خاض في شيء من صفات الله بالتكليف فقد قال على الله بلا علم وهذا

من اعظم المحرمات واكبر جنائيات وقف ما ليس له به علم. والله يقول ولا تقف ما ليس لك به علم. ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا. فهذا السائل سأل مالكا رحمه الله عن ذلك قال كيف استوى؟ فاطرق ما لك واخذته الرحضاء اي تصبب عرقا شدة الغضب كيف يقال في في شئ من صفات الله كيف؟ فغضب حتى علاه الروححذاء قال رحمه الله تعالى الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف؟ وكيف وكيف انه مرفوع وانت صاحب بدعة اخرجوه. وفي رواية قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايامن وبه واجب والسؤال عنه بدعة. قال الامام الذهبي رحمه الله فانظر اليهم كيف اثبتوا الاستواء واخبروا انه معلوم لا يحتاج لفظه الى تفسير ونفوا عنه الكيفية لا يحتاج الى تفسير اي لا يحتاج ان يؤول ويتكلف له بالتأويلات الباطلة لان معناه واضح معناه واضح مثل وضوح قوله بل يدها مبسوطتان ووضوح قول ويبقى وجه ربك ووضوح قوله رضي الله عنهم غضب الله وعليهم هذه معاني معروفة معاني معروفة معاني واضحة في اللغة فتثبت لله على الوجه اللائق به. لا تفسر بالتفسيرات الباطلة والتأويلات المتكلفة التي اه ابتلي بها علماء الكلام الباطل وانما تمر كما جاء جاءت وتثبت لله على الوجه اللائق بجلاله وكماله وعظمته سبحانه وتعالى نعم قال رحمه الله تعالى قال البخاري في صحيحه قال مجاهد استوى اي على العرش وقال اسحاق ابن سمعت غير واحد من المفسرين يقول الرحمن على العرش استوى اي ارتفع. وقال محمد بن جرير الطبري في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي علا وارتفع وهذا محل اجماع. وسيأتي نقل المصنف رحمه الله تعالى اجماع السلف على عن غير واحد من اهل اه العلم نعم. قال رحمه الله تعالى وشواهد في اقوال الصحابة تابعينا واتباعهم فمن ذلك قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه شهدت بان وعد الله حق وان النار مئوى وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين وتحمله ملائكة شداد ملائكة الاله مسومين نعم يعني هنا الشاهد من هذه الابيات لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه قوله فوق العرش رب العالمين فوق العرش رب العالمين فاثبت الفوقية لله وانه فوق عرشه قوله فوق العرش رب العالمين فيه ان المراد الاستواء الفوقية والعلو على العرش وان الله علي على عرشه المجيد مستو عليه استواء يليق بجلاله وكماله. ثم ثم استمر في نقل جملة من ان نقول في تقرير ذلك المعنى عن ائمة السلف رحمهم الله تعالى نكملها باذن الله سبحانه وتعالى في لقاء الغد ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علما وان يصلح لنا شأننا كله والا يكلنا الى انفسنا طرفة عين وان يغفر لنا ولوالدينا ولمشايعنا وولاة امرنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات. اللهم ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها. انت وليها ومولاها اللهم اقسام لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا جعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليه. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيرا